مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسَدِ* فإنْ كنَّا ونحن طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشى* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هدَمتُ أجعَلُ نفسي متعدِّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَهُ عنّي.

آية يونان النبي

تعيِّد الكنيسة المقدَّسة في الحادي والعشرين من أيلول لتذكار النبي يونان الذي شكّلت قصته مع أهل نينوى «المدينة العظيمة» علامة فارقة في الفكر العبراني فوعوا ان اهتمام الرب بالبشر وخلاصهم يتخطى حدود إسرائيل ليشمل كل إنسان على وجه الأرض.

وقد أشار الرب يسوع إلى آية يونان مرتين في العهد الجديد. ففي لوقا ١١: ٢٩–٣٢ يحث الرب سامعيه على التوبة كما تاب أهل نينوى عندما أُرسل إليهم يونان آيةً. وفي متى ١٢: ٣٨–٤٢ يرى الرب في بقاء يونان ثلاثة أيام في جوف الحوت دلالة على موته ودفنه وقيامته بعد ثلاثة أيام. لهذا فإن قصة يونان النبي تُقرأ بأكملها في قداس سبت النور.

قد تختلف وجهات النظر حول حقيقة قصة يونان، إلا ان الكنيسة قبلت كتاب يونان النبي ضمن أسفار الكتاب المقدس بسبب مغزى هذه القصة التي تتخطى كل زمن وتاريخ. فمحبة الله ونعمته المخلِّصة لا يحدهما زمن. هذه المحبة تقابل تمرد البشر. انها قصة الغفران والرحمة الممنوحة للجميع دون استثناء، إلى اليهودي والوثني، إلى القديس والخاطئ، إلى كل واحد منا.

بالنسبة للآباء القديسين، يونان هو «صورة» نبوية للرب يسوع. فالمغبوط أوغسطينوس يقول: «كما انحدر يونان من السفينة الخشبية إلى جوف الحوت كذلك انحدر المسيح من خشبة الصليب إلى القبر، أو إلى جحيم الموت. وكما كان يونان ضحية بالنيابة عن العالقين في وسط العاصفة، كذلك قُدم المسيح لأجل الغارقين في عاصفة هذا العالم». أما القديس كيرلس الأورشليمي فيقارن بين يسوع ويونان بقوله ان كليهما أرسلهما الله للبشارة بالتوبة، وكليهما أسكنا البحر الهائج، وكليهما ساحا في مكان الموت وخرجا بإرادة الله. طبعاً في حالة يونان اسكان البحر وخروجه من جوف الحوت هما من أعمال الله، أما في حالة يسوع فقدراته العجائبية هي من ذاته كونه أحد أقانيم الثالوث القدوس.

قلنا ان قصة يونان شكّلت مفصلاً مهماً في قبول العبرانيين فكرة شمول خلاص الرب كل البشر. معظم الدارسين للكتاب المقدَّس يقولون ان

العدد ٢٠٠٨/٣٨

الأحد ٢١ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار القديس كدراتس الذي في مغنيسية والقديس يونان النبي

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثالث

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛ ٩:١)

قال الربُّ مَن أراد أن يتبَعني فليكفُرْ بنفسِه ويحمِلْ صليبَه ويتبعني. لأنَّ مَن أرادَ أن يُخلّصَ نفسَهُ يُهلِكُها ومَن أهلكَ نفسَهُ من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلّصُها* فإنَّهُ ماذا ينتفِعُ الإنسانُ لو ربحَ العالمَ كلَّهُ وخسرَ نفسَهُ* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسه* لأنَّ مَن يستحيي بي وبكلامي في هذا الجيلِ الفاسقِ الخاطئِ يستحيي به ابنُ البشرِ متى أتى في مجدِ أبيهِ مع الملائكةِ القديسين* وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنَّ قوماً مِنَ القائمينَ ههنا لا يذوقونَ الموتَ حتى يَرَوْا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

يطلب المسيح منا أن نحافظ على محبته. لا يكفي أن نحبه فقط وأن نشعل شعلة المحبة الإلهية فقط بل علينا أن نغذيها وننميها. هذا يعني أن نثبت في محبة المسيح الذي به كل غبطة. أن نبقى كتاب يونان نشأ بعد السبي البابلي في أواخر القرن السادس قبل الميلاد. وفي هذه الفترة كان الأنبياء عزرا ونحميا وعوبيديا يجاهدون للمحافظة على التقاليد الدينية اليهودية ضد العبادات الوثنية التي كانت في محيطهم والتي تأثر بها بعض الشعب. ونتيجة لعملهم دخل الشعب في عزلة ورفض للشعوب الوثنية. كتاب يونان جاء ليحرِّر ذهنية اليهود من احتكارهم لله، فالله يريد خلاص كل إنسان. وما تكرار «نينوى المدينة العظيمة» ثلاث مرات (يونان ١:٢، ٣: ٢، ٤:١١) إلا إشارة إلى سلطان الله على كل الكون. فالله من باب عنايته بكل الشعوب يرسل لهم أنبياء يكرزون بالتوبة. لذا فإن آية يونان تأتي في سياق التهيئة لمجيء المسيح المخلص الذي تجسَّد ومات وقام لأجل كل العالم وليس لأجل فئة واحدة من البشر.

«آية يونان النبي» أي رسالته ودعوته للتوبة موجهة لنا اليوم كما كانت لأهل نينوى. لقد صعد شرّنا أمام الله كما صعد شر نينوى أمام الله قديماً. أهل نينوى سمعوا نداء يونان وتابوا ولبسوا المسوح دلالة على توبتهم، حتى ان البهائم شاركت البشر توبتهم عبر لبسها المسوح (يونان ٨:٣). الجميع سمعوا كلام الله الذي تفوّه به يونان فسلمت نينوى، بينما قبلاً لم يسمع أهل أورشليم، شعب الله، كلام ارميا النبي فدُمرت مدينتهم على يد البابليين.

ليس المهم أن تكون على الهوية مسيحياً بل المهم أن تُظهر توبة مسيحية وتحيا بحسب وصايا الرب فتخلص أنت وأهل بيتك. آية يونان النبي تعلّمنا ان التوبة تفتح لنا أبواب الملكوت وتصيِّرنا من أبنائه.

العفّة في الزواج

العفّة لغةً هي الامتناع عمّا لا يحلّ أو لا يجمل، وعفّ عن كذا تعني امتنع. والعفّة أيضاً هي طهارة الجسد، وترك الشهوات الدنيّة. وقد ارتبطت العفة في المسيحيّة بالعلاقات الجنسيّة بشكل أساسي، ولهذا يُطرح موضوع العفّة عادة عند التكلم عن الزواج، وكيف تكون العلاقة الجنسيّة بين الرجل والمرأة في الزواج، وكأنّ هناك تضارباً بين العلاقة الجسديّة في الحياة الزوجيّة والعفّة. لذلك لا بدّ من إلقاء نظرة على هذا الموضوع عارضين النظرة إلى العلاقة الجنسيّة في الزواج ومقارنين إيّاها بالعفّة.

بدءاً لا بدّ من التأكيد على أنّ كلّ ما خلقه الله فينا هو حسنٌ، لا بل حسنٌ جداً (تكوين ١: ٣١)، ولكنّ الله وضع لنا أيضاً منذ البدء حدوداً لاستعمال كلّ ما أعطانا إيّاه، وذلك بسبب عدم نضجنا ووعينا لعظمة ما وهبنا إيّاه، وبسبب أنانيّتنا أيضاً التي تدفعنا إلى استخدام كلّ شيء لإشباع رغباتنا، والتي تقودنا إلى الإستغناء عن الله، لا بل تقودنا إلى الاعتقاد أنّه يمكننا أن نستغني عن الله وأن ننصّب أنفسنا مكانه. هذا ما علّمنا إيّاه الكتاب المقدّس، وخاصةً من خلال قصة الخلق، أي قصة آدم وحواء. فقد وضع الله بتصرّفهما كلّ ما خلقه ولكنّه منعهما من الأكل من شجرة معرفة الخير والشر. لكنّهما أُغويا بأنّهما إذا أكلا منها يصيران مثل الله، ولم يُدركا أنّه كان باستطاعتهما أن يصيرا مثل الله من خلال محبّتهما له وبالتالي إطاعة وصاياه. هذا ما أظهره لنا الرب يسوع في العهد الجديد. فقد أرانا بتجسّده طريق الرجوع إلى الحياة مع الله الذي هو المحبّة: «إن كنتم تحبُّونني فاحفظوا

في الله يعني أن يكون الله معنا: «الذي يبقى في المحبة يبقى الله فيه» (١ يوحنا ٤: ١٦). وعندما نطبق في حياتنا ناموس الله الذي نحبه ننال ذلك البقاء والثبات في محبته. تحوز النفس على هذه العادة أو تلك، خبيثة أو صالحة، وفقاً للأفعال والحركات التي نقوم بها. هذا ما يحدث أيضاً في المهن . المهنة التي نتقنها تصبح ملكاً خاصاً بنا. فمن طبق الناموس واعتاد على تطبيقه لا يرغب إلا ما يريده المشترع الأزلي. ان النواميس الأزلية الإلهية تحدد أفعال الإنسان الذي يخضع إرادته لإرادة الله ولا يريد غير الله. «من حفظ وصيتي يكون فيّ وأكون أنا فيه» (يوحنا ١٥:١٠). والحياة المغبوطة هي نتاج لهذه المحبة الإلهية. المحبة الإلهية تنتزع إرادتنا انتزاعاً من كل الروابط التي ليست للمسيح وتوجهها نحوه. كل ما يتعلق بنا رهن بإرادتنا، اندفاعات الجسد، حركة العقل، وكل ما هو بشري. تقودنا إرادتنا هنا وهناك. كل الأشياء تخضع لها. انها تحكم الإنسان.

وصاياي» (يو ١٤: ١٥)؛ «الذي عندَه وصاياي ويحفظُها فهو الذي يُحبّني، والذي يُحبّني يحبُّه أبي وأنا أحبّه وأُظهرُ له ذاتي» (يو ١٤: ٢١). من جهة أخرى أظهر لنا الرسول بولس أنّ كلّ شيء يحلّ لنا، ولكن ليس كلّ شيء يوافق (١ كور ٦:١٢)، أي أنّه علينا أن نستخدم ما وهبه الله لنا بحكمة وبما يوافق وصاياه، والهدف الأخير أن نكتسب المحبة التي لا تطلب ما لها، أي المحبّة اللاأنانية.

بالرجوع إلى موضوعنا، ألا وهو العفة في الزواج، نرى أولاً أنّ الربّ يسوع بارك الزواج بحضوره فيه. فقد كان حاضراً في عرس قانا الجليل، وكان حضوره فاعلاً، إذ أظهر مجده محوّلاً الماء إلى خمر والخمر يرمز إلى الإفخارستيّا في إنجيل يوحنا. أي أنّ حضوره لم يكن حضور المشاهد بل أراد الربّ أن يُتحد نفسه مع الذين حضر بينهم. هذا يعني أنّ الرب يسوع بارك الزواج بكلّ عناصره، ومن بينها العلاقة الجسديّة. وبالتالي فإنّ الكنيسة لا تعتبر البتّة أنّ العلاقة الجسديّة في الزواج علاقة دنسة، بل هي علاقة مباركة لأنّ الرب نفسه باركها. نشير إلى هذا الأمر لأنّه كان وما زال هناك من يقول أن العلاقة الجسديّة علاقة دنسة، وهم يدعون إلى الحدّ من العلاقات الجسديّة بين الزوجين واقتصارها على العلاقة التي تهدف فقط إلى الإنجاب، أي أنّ على الزوجين أن يقيما العلاقة الزوجيّة فقط عندما يريدان أن ينجبا. لكنّ الكنيسة اعتبرت أنّ العلاقة الزوجية هي لغة محبّة، فيها يعبّر الزوجان بكليتهما عن محبّتهما المتبادلة، ولهذا قد تكون اللغة الأسمى بين الزوجين. نقول هذا لأنّ العلاقة الزوجيّة ليست التعبير الوحيد عن المحبّة. فالإهتمام بالآخر والنظرات والإبتسامة وغيرها هي تعبير أيضاً عن المحبّة. أضف إلى أنّه في بعض الأحيان لا تكون العلاقة الجسديّة بين الزوجين ناجحة، لأسباب عديدة منها ما هو جسدي ومنها ما هو نفسي. في هذه الحال لا تعتبر الكنيسة أنّ العلاقة الزوجية غير ناجحة، لأنّها تعتبر أنّ العلاقة الزوجيّة وسيلة وليست غاية بحدّ ذاتها. فالذين يعتبرون العلاقة الجسديّة غاية في حدّ ذاتها يصلون إلى مرحلة يشعرون فيها أنّ هذه العلاقة لم تعد تشبع رغباتهم، ولا تؤدي إلى السعادة التي كانوا يرجونها منها، ويظنّون أنّ المشكلة قائمة في الشريك الآخر الذي لم يعد يستطيع إشباع هذه الرغبة، فيلجأون إلى حلول أخرى منها الانفصال عن الآخر أو يحاولون مع شخص آخر، فيسقطون في الخيانة الزوجيّة التي تدمّر الزواج. ليس هذا فقط بل يصلون مع الشخص الآخر إلى المرحلة نفسها من عدم إشباع الرغبة الجسديّة.

المفهوم الشعبي الذي يعتبر أنّ الزواج هو نوع من تشريع للعلاقة الجسديّة ينقلب إذاً رأساً على عقب، وتأخذ هذه العلاقة بعداً آخر، هو الذي أشرنا إليه سابقاً. كلامنا هذا لا يُلغي بالطبع المشاعر البشريّة التي لها أهميّتها أيضاً في الحياة الزوجيّة، فالعلاقة الجسديّة وغيرها من وسائل التعبير التي ذكرناها سابقاً ليست مجرّد حركات آليّة، ولكنّها مرتبطة بالمشاعر أو الشهوات الإنسانيّة وهي تعبير عنها. فقد أعطانا الله أيضاً شهوات متنوّعة تعيننا لنحيا في هذا العالم، ولكنّنا بسبب سقوطنا في البُعد عن الله أصبحت هذه الشهوات وسيلة لتحقيق أنانيّتنا، فشهوة الطعام مثلاً التي تعيننا حتى لا نموت جوعاً صارت وسيلةً للشراهة، والشهوة الجسديّة التي تدفعنا نحو

أولئك الذين يحبون المسيح يملكون أفكار المسيح دائماً، يرغبون ويحبون ويطلبون ما يريده. وجودهم وحياتهم يقومان فيه. إرادتهم تكون فعالة وحية لأنها تكون في المسيح الذي به كل صلاح. لا يستطيع المسيحي أن يفعل شيئاً بدون المسيح، كما ان العين لا تستطيع أن ترى بدون النور. الخير لإرادة المسيحي هو كالنور للعين. وبما ان المسيح هو نبع الخيرات فإرادتنا تصبح مائتة خاملة إذا لم تكن خاضعة كلياً له، إذا بقي قسم منها خارج هذا الكنز: «من لا يبقى فيّ يُطرح خارجاً كغصن الكرمة الذي يجف ويلقونه في النار» (يوحنا ١٥:٦). إذا أردنا أن نقتدي بالمسيح ونحيا كحياته يجب أن تخضع كل إرادتنا لإرادته. ان إرادة قوية كاملة خاضعة للرب في كل شيء تقود إلى الحياة المغبوطة. ان عقل الإنسان وإرادته يجب أن يكونا متحدين بالله، العقل لكي يفكر بالله اما الإرادة فلكي تلتصق به بالمحبة.

القديس نقولا كاباسيلاس

الآخر حتى تثمر حياة جديدة صارت وسيلة لإشباع رغباتنا الجسديّة مستعملة الآخر مجرّد أداة... ويأتي هنا دور العفّة التي تهدف إلى وضع الأمور في نصابها واستعمال ما وهبنا إيّاه الله في محلّه لتحقيق غايته الحقيقيّة. وفي موضوعنا الحالي الذي هو الزواج تقتضي العفّة أن نسلك طريق الإعتدال في كلّ الأمور، لأنّ الإفراط في استعمال هبات الله يؤدي إلى إفسادها والتقليل من استعمالها يؤدي إلى زوالها. فهدف حياتنا الحقيقي هو أن نحيا مع المسيح أكنّا متزوجين أو غير متزوجين، أكنّا عائشين في العالم أو كنّا رهباناً وراهبات. والطهارة التي نسعى إليها من خلال ممارستنا للعفّة تهدف إلى شفائنا من أنانيّتنا التي تفسدُ كلّ شيء وتحوّله إلى أداة لخدمة هذه الأنانيّة التي تطلب كلّ شيء لها، فنحوّل هذه الأنانيّة إلى محبّة على صورة محبّة الربّ يسوع المسيح لنا، هذه المحبّة التي تطلب ما هو لغيرها، وتنفتح بالتالي على الآخر. ففي الزواج مثلاً يصير الآخر هو الوسيلة لتحقيق هذه المحبّة التي هي بذل الإنسان نفسه عن الآخر ومحبّته كما يحبّ الإنسان نفسه (أفسس ٥: ٢٥، ٢٨–٢٩، ٣٣).

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة الموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠٨–٢٠٠٩. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيَّة الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٠٦١٢ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتدّ الدراسة على مدى ثلاث سنوات. يتعلَّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنة الثانية أصول الألحان الثمانية وفي السنة الثالثة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

يخضع المنتسبون الجدد لفحص صوت يوم الثلاثاء ٧ تشرين الأول عند السادسة مساءً ويتم تسجيل الذين يُقبلون مباشرة بعد فحص الصوت.

تبدأ دروس السنتين الأولى والثالثة مساء الأربعاء ٨ تشرين الأول ٢٠٠٨ ودروس السنة الثانية مساء الثلاثاء ١٤ تشرين الأول.

برنامج «كلمة» للتنشئة الدينية

يعلن معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في جامعة البلمند عن بدء التسجيل في الدورة الجديدة لبرنامج «كلمة» للتنشئة الدينية بواسطة الانترنت. يحوي البرنامج ١٢ مادّة تتوزّع على ثلاث سنوات، تغطي أهمّ المجالات اللاهوتية (كتاب مقدّس، عقيدة، تاريخ، ليتورجيا، علوم رعائية). تقدّم هذه المواد إلى الطالب وفق نظام تعليميّ مكيّف على مقتضيات تقانة التعلّم بواسطة الانترنت. يستفيد منها كلّ مَن يريد أن يعمّق معرفته بأُسس إيمانه. يمكن للراغبين في الاستعلام عن هذا البرنامج أو التسجيل فيه زيارة الموقع الإلكتروني www.alkalimah.org حيث كلّ المعلومات متوفرة، وكذلك الخطوات التي ينبغي اتباعها للتسجيل. كما يمكن للمهتمين الكتابة إلى kalima@balamand.edu.lb ، أو الاتصال مباشرة بمنسّق البرنامج د. نقولا أبو مراد على الرقم ٠٦/٩٣٠٣٠٥ (مقسّم ١١٩).